

الحجر يعيد تشكيل عادات رمضان في المجتمعات العربية

التجمعات الافتراضية لمواجهة الوحدة وتدابير مقاومة الغلاء ميزتان لشهر الصيام هذا العام



البعض مصر على الفرح



ارتفاع فاحش للأسعار

الفقرَاء يمكنهم تناول الطعام دون مقابل في "مواسم الرحمن". وفي رمضان 2021 من المرجح ستلغى تلك الفعاليات مرة أخرى، ما قد يؤثر على أولئك الذين يجدون صعوبة في توفير وجبة الإفطار.

وعادة ما تمثّل المساجد بالمصلين مساءً أداء صلاة التراويح، ولكن هذا العام لا تزال بعض المساجد في الدول العربية مغلقة، بينما يفتح بعضها أبوابها مع الالتزام بالقيود والإرشادات المعمول بها للسيطرة على انتشار العدوى.

الدول العربية استبقت دخول شهر رمضان بالإعلان عن قرارات تعهد إلى تكيف أداء العبادات والاجتماعية

وقد أعلنت السلطات في المسجد النبوي بالملكة العربية السعودية العدد الإجمالي للمصلين في رمضان بالمسجد لن يتخطى 60 ألفاً في وقت واحد، مع الالتزام الإيجابي بالتباعد الجسدي. وجدّيس بالذكر أن طاقة استيعاب المسجد تبلغ 350 ألف مصل. وأعلنت السعودية أنه يلزم تحصين جميع المعتمرين الراغبين في أداء مناسك العمرة ضد فيروس كوفيد - 19 بدءاً من شهر رمضان.

ولن تتوفر مبردات مياه زمزم في مكة، بل ستتوفر مياه زمزم المعبأة كبديل، كما يحظر مشاركة وتوزيع الطعام داخل المسجد، كما تمّت المطامع من توزيع وجبات الإفطار داخل أو أمام مبانها. وعلّنت بعض الدول العربية أنه سيتم بث الصلاة من بعض المساجد على الهواء مباشرة، كي يتمكن الناس من متابعتها في المنازل. وستبث كذلك المحاضرات والخطب الدينية عبر الإنترنت ومن خلال منصات التواصل الاجتماعي.

ذلك إلى تقاليد الضيافة، فحتى "العشاء الخفيف" في القاهرة أو بيروت يترك الضيوف في حالة تخمة، وفقاً للمجلة. وتزداد هذه المشكلة سوءاً خلال رمضان حيث أشارت الدراسة إلى أن 53 في المئة فقط من الطعام الذي يُقدّم في مواسم الإفطار يُؤكل.

تعبّد عن بعد

نظراً لتسبب الوباء في فقدان الوظائف وتأثيره على الأعمال التجارية على مستوى العالم، شعر الكثيرون بالعبء الاقتصادي، لكن على عكس التوقعات قد يشهد الإنفاق الخيري من زكاة وصدقات زيادة كبيرة هذا العام، حيث يشعر المسلمون بالحافز لمساعدة الآخرين من حولهم في الأوقات الصعبة.

وفي العام الماضي تحدثت بعض المؤسسات الخيرية عن زيادة في حجم التبرعات رغم المخاوف من انخفاضها أثناء الجائحة.

وعلى امتداد شهر رمضان يشترك الكثيرون في العمل التطوعي كوسيلة للمساعدة في التخفيف من حدة الفقر في المجتمعات، وتمتد تلك الجهود من جمع أكياس الطعام إلى تقديم المساعدات لأولئك الذين يعيشون في مناطق الصراع والكوارث، لكن هذا العام قد تؤثر القيود المفروضة على السفر والتنقل وتقدّم المساعدات على العائلات التي تعتمد على الجهود الخيرية.

وفي بعض البلدان التي تعاني من أزمات اقتصادية أو حروب مثل سوريا واليمن، غالباً ما يكون شهر رمضان المناسبة الوحيدة في العام التي تاكل فيها بعض العائلات للحم.

وتعدّ الشعائر الدينية من مناحي الحياة الأكثر تأثراً بانتشار العدوى التي تفرض عليها قيود متغيرة يوماً بعد يوم. وقبل الجائحة كانت المساجد والجماعات الخيرية والأفراد يقيمون "الخبام الرمضانية" التي يجتمع فيها المسلمون ويتناولون الإفطار معاً. وكانت تلك الفعاليات تعني أيضاً أن

فايروس كورونا، إلا أن هذه المنتجات تجد إقبالا كبيرا في الأسواق رغم الغلاء. وتقول وفاء وهي ربة منزل لبنانية وأم لأربعة أولاد، إنها طلبت من أولادها للمرة الأولى منذ بداية الأزمة الاقتصادية أن يقطعوا جزءاً من رواتبهم المتواضعة للمساهمة في مصروف البيت بدءاً من هذا الشهر الذي يتزامن مع بدء شهر رمضان المبارك كي يتمكنوا من الاستمرار. وتؤكد أن "صحن الفقوش وحده من المفروض أن يكلفني نحو 30 ألف ليرة يومياً".

وباتت لوازم رمضان الأساسية التي لا تخلو أي سفرة إفطار منها باهظة للبعض، والبعض الآخر لن يكون قادراً على شرائها. ورغم أنه يمكن الاستغناء عن معظمها، لكنها تعود إلى عادات الإفطار المتوارثة.

ويقول مدير في أحد فروع المحلات الكبرى "جرت العادة أن يتهافت الناس على أبواب شهر رمضان لتأمين مواد غذائية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بشهر الصيام. إلا أن المشهد هذا العام مختلف، والحركة غير معتادة وخفيفة بالنظر إلى غلاء الأسعار وتراجع قدرة الناس الشرائية".

وفي الجزائر يتوقع الكثير من المواطنين والمختصين في مجال الطبخ والتسوق أن تكون مائدة الإفطار لشهر رمضان 2021 الأغلى تكلفة مقارنة بالسنوات الماضية وذلك بسبب الارتفاع الفاحش والمتواصل لأسعار جميع المواد ذات الاستهلاك الواسع والمطلوبة بكثرة خلال شهر الصيام.

في المقابل يرى أخصائيو التغذية أن الأمر مناسبة لاكتساب عادات غذائية جديدة وخاصة في ما يخص الحياة الأكثر تأثراً بانتشار العدوى التي

وأوضحت دراسة نشرتها وحدة المعلومات في مجلة "إيكونوميست" البريطانية أن إهدار الطعام للفرد الواحد سنوياً في دول عربية يُعادل ثلاثة أضعاف المتوسط في أوروبا وأميركا الشمالية. وقد يُرجع البعض

الأشخاص الذين يعيشون معهم وتجنب لقاء أشخاص آخرين (...) خاصة إذا كانوا يشعرون بأعراض مرضية أو هم في حجر صحي".

وحذر باحثون في السياسات والنظم الصحية من تخفيف إجراءات الحجر الصحي بمناسبة رمضان، مؤكداً أنه "يستحيل التراخي في رمضان فذلك من شأنه المساهمة في انتشار العدوى بشكل كبير".

المائدة الأعلى تكلفة

رغم أن أرصف العديد من المتاجر قد خلت من البضائع خلال العام الماضي، وقسم أصحاب المتاجر البضائع بانفسهم بين الزبائن، صار الناس حالياً أكثر اعتياداً على الجائحة ولم يعودوا يشترطون البضائع بدافع الذعر، وهو ما يعني أن الوصول إلى المستلزمات سيكون أسهل مما كان عليه العام الماضي.

وفي المقابل تقول زينب (45 عاماً) إنه لا ترتببات خاصة لرمضان هذا العام، فزوجها خسر عمله قبل أشهر وهما يتدبران أمر العائلة بشق الأنفس خاصة أن لديهم طفلان. وتضيف زينب أن "كل شيء سيسير كالأيام العادية، لا مجال للتبذير، فلا نقود أصلاً حتى نبذرها".

وزينب ليست استثناء، إذ يواصل التونسي "علي مضمض" نسق حياته اليومي مضطراً إلى مجاراة "السيل الجارف" لارتفاع أسعار الخضّر والغلّال واللحوم التي تضاعفت خلال هذه الفترة التي تمثّل نزوة الاستهلاك لدى غالبية التونسيين تزامناً مع اقتراب شهر رمضان الذي تكثّر فيه عادة المصاريف الإضافية.

وقالت هناء وهي ربة بيت أتت للتسوق من السوق المركزية في العاصمة التونسية وللتزوّد أيام شهر رمضان الأولى، بتذمر، إنه بالمقارنة مع العام الماضي "كل شيء ازداد ثمنه". وتضيف "الطبقة المتوسطة تستدّين، وحتى أنا رغم ما أملك من إمكانيات، هناك أشياء توقفت عن شرائها منذ مدة".

ولا يختص الغلاء تونس فقط، إذ يشتكي أغلب الناس على امتداد الدول العربية من الغلاء وارتفاع الأسعار.

وفي العاصمة المصرية القاهرة تشتكي فاطمة قائلة "ياميش رمضان نزل، لكنه غال جداً، ماذا سنفعل؟".

والملفت أنه بالرغم من الظروف الاقتصادية الصعبة التي تسبب فيها

منتصف شهر رمضان حيث يطوف الأطفال في الشوارع مرتدين أزياء شعبية وتوزع عليهم الحلوى، والغياقات (وهي عادة رمضان في الكويت، حيث تعدّ مائدة طعام في الوقت ما بين الإفطار أفراد العائلة أو الأصدقاء)، والمجالس والديوانيات والإفطار الجماعي وتبادل الطعام مع الجيران. وأضافت "أصبحت التجمعات الافتراضية الطيبة الاجتماعية الجديدة".

وفي الدول التي تفرض قيوداً أشد مثل الحظر الكلي، تأثرت الحياة الاجتماعية بشكل ملحوظ أكثر حتى بين الأقارب في العائلة الواحدة.

وقال الدكتور أحمد المنظري المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية بمنطقة الشرق الأوسط إنه في ظل اقتراب شهر رمضان وعيد الفصح، هناك خطر حدوث زيادات في الإصابات في المنطقة، مثلما كان الحال في العام الماضي خلال العطلات.

وتابع في مؤتمر عبر الإنترنت "إننا ندرک أن هذه مناسبات مهمة تستحق الاحتفال بها"، مشيراً إلى أنه "يجب على الأشخاص أن يجموا أنفسهم". وقال إن الوضع لا يتحسن والاتجاه الذي تسير فيه الكثير من الدول مقلق.

وكانت منظمة الصحة العالمية قد حذرت من التجمعات في الأماكن المغلقة خشية أن يؤدي ذلك إلى موجة جديدة من الإصابات بكوفيد - 19.

وقال بيان للمنظمة "من الأفضل أن يحيي الناس الاحتفالات الدينية مع

وتابع في مؤتمر عبر الإنترنت "إننا ندرک أن هذه مناسبات مهمة تستحق الاحتفال بها"، مشيراً إلى أنه "يجب على الأشخاص أن يجموا أنفسهم". وقال إن الوضع لا يتحسن والاتجاه الذي تسير فيه الكثير من الدول مقلق.

وكانت منظمة الصحة العالمية قد حذرت من التجمعات في الأماكن المغلقة خشية أن يؤدي ذلك إلى موجة جديدة من الإصابات بكوفيد - 19.

وقال بيان للمنظمة "من الأفضل أن يحيي الناس الاحتفالات الدينية مع

وتابع في مؤتمر عبر الإنترنت "إننا ندرک أن هذه مناسبات مهمة تستحق الاحتفال بها"، مشيراً إلى أنه "يجب على الأشخاص أن يجموا أنفسهم". وقال إن الوضع لا يتحسن والاتجاه الذي تسير فيه الكثير من الدول مقلق.

وكانت منظمة الصحة العالمية قد حذرت من التجمعات في الأماكن المغلقة خشية أن يؤدي ذلك إلى موجة جديدة من الإصابات بكوفيد - 19.

وقال بيان للمنظمة "من الأفضل أن يحيي الناس الاحتفالات الدينية مع

وتابع في مؤتمر عبر الإنترنت "إننا ندرک أن هذه مناسبات مهمة تستحق الاحتفال بها"، مشيراً إلى أنه "يجب على الأشخاص أن يجموا أنفسهم". وقال إن الوضع لا يتحسن والاتجاه الذي تسير فيه الكثير من الدول مقلق.

وكانت منظمة الصحة العالمية قد حذرت من التجمعات في الأماكن المغلقة خشية أن يؤدي ذلك إلى موجة جديدة من الإصابات بكوفيد - 19.

يحل شهر رمضان هذا العام مرتدياً حلة العام السابق وسط ظروف استثنائية فرضتها جائحة كورونا، حيث أجبرت الجائحة الملايين من المسلمين على تغيير عاداتهم خلال هذه الفترة. فقد تغيرت بشكل غير مسبوق مظاهر الحياة العامة وطرق الاختلاط بين الناس ما غير الوجه المألوف والمميز لهذا الشهر.

لندن - يستعد المسلمون في المجتمعات العربية لاستقبال رمضان "كئيب" في ظل تفشي فيروس كورونا، وتبدو عادات شهر رمضان الذي يبدأ بعد أيام قليلة بعيدة المنال مع وجود الملايين من السكان في المجتمعات العربية في إغلاق تام.

شهر مكلل بالوحدة

بعد رمضان شهر التواصل الاجتماعي، وبالنسبة إلى أولئك الذين يخوضون تجربة صيام هذا الشهر خلال تدابير الإغلاق للسنة الثانية على التوالي، قد يكون الإفطار مكللاً بالشعور بالوحدة. ومن المحتمل أن يلجأ الكثيرون إلى منصات إلكترونية للتحدث إلى أولئك الذين لا يمكنهم الالتقاء بهم وجهاً لوجه، لاسيما أثناء تناول الإفطار.

ويقول الحجاج الهاني (73 عاماً) وزوجته الحاجة ملكة (70 عاماً) إنهما سيفقدان لمة العائلة في رمضان هذا العام أيضاً، فابنتهما الوحيدة سلمى (38 عاماً) تعمل ممرضة في مستشفى في العاصمة التونسية ولا تزورها إلا نادراً خوفاً عليها من العدوى خاصة أنها يعانيان أمراضاً مزمنة كثيرة ولا يكادان يخرجان من البيت إلا في ما ندر. ويكتفي الهاني وملكة برؤيتها هي وأولادها عبر تطبيقات التواصل الاجتماعي ويقضيان ساعات يومية في التحدث. وتقول ملكة إن "التباعد الاجتماعي إنما يخص فقط الأجساد، أما الأرواح فيمكن أن تتصافح دون خوف من انتقال العدوى".

ورغم ذلك عبر الزوجان عن سعادتهما لأنهما تلقيا الجرعة الأولى من اللقاح الأسبوع الماضي وينتظران تلقي الجرعة الثانية أملاً في العودة إلى حياتهما الطبيعية.

ويعود رمضان للعام الثاني على التوالي في أجواء استثنائية فرضتها استمرار انتشار فايروس كورونا، ولا يزال القلق قائماً خصوصاً مع انتشار السلالات الجديدة وعدم الوصول إلى المعانة المجتمعية.

وأعادته الجهات الصحية في أغلب الدول العربية التأكيد على أهمية السلوكيات الفردية في هذه المرحلة، وضرورة احترام الأفراد للتعليمات والإجراءات الاحترازية.

واستبقت أغلب الدول العربية دخول شهر رمضان بإعلان عن مجموعة من القرارات التي تهدف إلى تكيف أداء العبادات والعادات الاجتماعية التي يتميز بها شهر الصيام الذي يعد مناسبة للتعبّد الجماعي.

اجتماعياً يعد رمضان فرصة لتلاقي الأسر حول مائدة الإفطار في موعد واحد. أما اقتصادياً فهو أحد أكثر الأشهر التي يزداد فيها إنفاق الأسر على الأطعمة والمنتجات من خلال التردد على الأسواق الشعبية والمحلات، كما أنه فرصة للأخريين من التجار والباعة وأصحاب الأعمال الحرة لتوفير دخل مفر خلال 30 يوماً.

وفي المجال الثقافي لطالما كان رمضان الموعد الأهم لعرض أضخم الأعمال التلفزيونية والإنتاجات الفنية من برامج ومسلسلات على الشاشات العربية والتي يتم العمل عليها طيلة سنة كاملة، لكن يبدو أن فايروس كورونا لديه كلمة أخرى، إذ يعمل للعام الثاني على تغيير عادات وطقوس وتقاليد الفها الناس على مدى عقود.

وتقول حنان، وهي تونسية تقيم في الكويت مع أسرته منذ سنوات طويلة، إنه من الصعب تخيل شهر رمضان بدون المناسبات الاجتماعية المرتبطة به مثل القرقيعان (وهو تقليد سنوي منتشر في دول الخليج والعراق يتم الاحتفال به في

